

الشيخ عبد الرحمن الثعالبي والإشعاع الثقافي لمدينة الجزائر وقفة مع مساهمة إمام الجزائر في إثراء الثقافة الإسلامية في العصر الوسيط



ملتقى وطني منظم من طرف جمعية سيدي عبد الرحمن الثعالبي لترقية
التراث، بمشاركة اللجنة الوطنية الجزائرية لليونسكو ووزارة الثقافة، بمناسبة
إعلان المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) لـ
المئوية السادسة لتأسيس مدرسة الشيخ الثعالبي:
قلب قصبة الجزائر ومركز إشعاع ثقافي في المغرب العربي

المكتبة الوطنية الجزائرية
نهج 127، الحامة العناصر، الجزائر، 16000.

28 نوفمبر 2015

القاعة الزرقاء "محمد الأخضر السائحي"

"كان لمدرسة الثعالبية تأثيرا أكيدا على عمران القصبة،
بمعنى أن العديد من المثقفين، والشرفاء، وطلبة العلم
الأجانب تمكنوا من الإقامة بها بسبب وجود هذه المدرسة.
قد كانت هذه الأخيرة محل تبادل ثقافي وديني. تمّ تسجيل
القصبة في قائمة التراث العالمي على أساس عدة معايير،
بما فيها أهميتها كمكان تبادل"

(قرار الجمعية العامة السابعة والثلاثين لليونسكو، ص. 71)



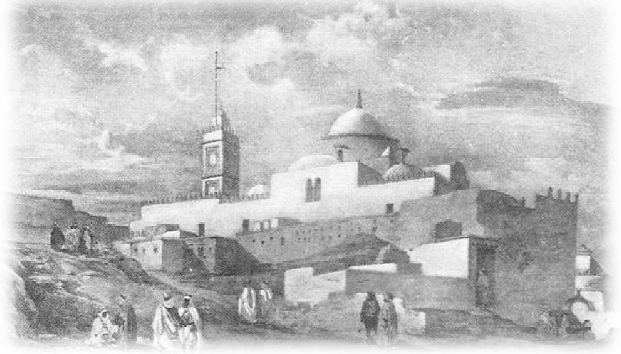
{كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ} (النمل: 14-15)، يروى أن
الشيخ الثعالبي، بينما كان يمرّ بإحدى شوارع القصبة، سمع أحد القراء يتلوا هاتين الآيتين
فقال: "هذا فال حسن!"، وقرر الإقامة بها. ففي سن الثانية والثلاثين من العمر، وبعد أكثر
من خمس عشر سنة قضاها طلبا للعلم، كُلف قضاء الجزائر. لكنه سرعان ما تخلى عن
المنصب واختار طريق الزهد والعبادة وتعليم الناس، إلى أن أدركته المنية في 23 رمضان سنة
875هـ/1471م.

عالم جليل وزاهد كريم، كرس الشيخ حياته لخدمة الفقراء، للذكر والفكر، للعلم
والتدوين. كان مبعلا لدى العامة والخاصة من سكان العاصمة، حتى لقبه بعض المتأخرين
"بسلطان الجزائر". ولا يخفى على أحد أن ضريحة المتواجد في أسفل حي القصبة بالجزائر،
لا يخلو إلى يومنا من الزوار الوافدين من شتى أنحاء الوطن، في حين ينسب أبناء العاصمة
أنفسهم إلى هذا الولي الصالح حيث يعتبرونه بمثابة أب روعي: "أولاد سيدي عبد الرحمن".
فإحياء لذكرى هذا العلامة الجزائري الذي تم الاعتراف به من طرف اليونسكو في
جمعيتها العامة الأخيرة (نوفمبر 2013) بمثابة مركز إشعاع ثقافي في المغرب العربي، تم تنظيم
هذا المؤتمر الدولي. يدعو بنا هذا اللقاء إلى التوقف مع حياة وإنجازات الشيخ الثعالبي،
وتقدير مدى تأثيرها على الفكر الإسلامي، من خلال ثلاثة محاور أساسية:

المحور الأول: سيدي عبد الرحمن والجزائر العاصمة: رجل، مدينة:

إنَّ الجزائر في أحوالها عجب
ولا يدوم بها للناس مكروه
ما حلَّ عسر بها أو ضاق مُتسع
إلا وسر من الرحمن يلو

الشيخ عبد الرحمن الثعالبي (ت. 875هـ/1471م)



نعلم أن المغرب العربي كان في عصر الثعالبي، أي ما بين القرنين الرابع عشر والخامس عشر للميلاد، بعد انهيار دولة الموحدين، عبارة عن ثلاثة دويلات مستقلة اشتهرت بمدارسها الفقهية: تونس، تلمسان، وفاس. فلم تتمكن مدينة الجزائر من فرض نفسها، حيث كانت فقيرة للغاية من الناحية الثقافية. لكن يُقال أن وضعيّة المدينة تغيرت جذريا بعد أن أسس الشيخ الثعالبي مدرسته. كيف ذلك؟ إلى أي حدّ ساهم إقدام طلبة العلم على الشيخ إلى تزايد التكاثر السكاني حول مدرسته؟ ما مدى صحة قول من قال بأن مدينة الجزائر أصبحت بفضل تعاليم الشيخ الثعالبي، بمثابة عاصمة جديدة للمغرب العربي.

المحور الثاني: الشيخ الثعالبي: مدرسة روحية؟

"كنا يوما مع سيدي عبد الرحمن الثعالبي، وعليه ثوب أبيض، وعلى رأسه عمامة عريضة مسدولة على ظهره، فوقف شيخنا على مكان مرتفع، ونحن أسفل منه، فنظرت إلى ساقيه، فرأيت طرف ثوب من شعر ملاصق لجسده، فتعجبت من زهده رضي الله عنه، حيث جعل الثوب الذي هو من شعر مواليا لجسده، وجعل الثياب البيض من فوق ذلك، فمن رآه بتلك الثياب البيض لظن أنه من الحياة الدنيا، وهو في باطن الأمر على خلاف ذلك"

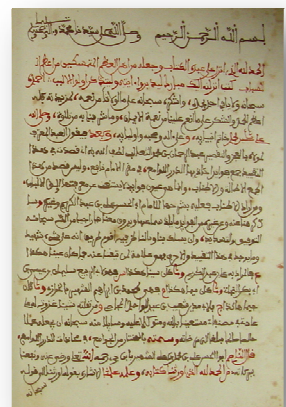


الإمام عبد الله السنوسي (ت. 895هـ/1491م)

مشهور عند علماء وقته بلقب "حجة علم الحديث"، إن الشيخ الثعالبي، على حد تعبير الإمام محمد التنبكي (ت. 1036هـ/ 1627م)، "ممن اتفق الناس على صلاحه وإمامته". فبينما وصفه إمام المحدثين ولي الدين العراقي (ت. 862هـ/ 1422م) "بالشيخ الصالح الفاضل الكامل المحرر"، لقّبه الحافظ السخاوي (ت. 902هـ/ 1496م) "بالإمام العلامة المصنّف"، ورأى فيه العلامة أبو الفيض الكتاني (ت. 1327هـ/ 1909م) "بركة الجزائر عالمها ومسندها". فقيهه، محدث، مفسر، مؤرخ، وصوفي، لقد تخرج عن الثعالبي جملة من العلماء، أشهرهم صهره ولي أدرار عبد الكريم المغيلي (ت. 909هـ/ 1503م)، فقيه باب الوادي عبد الله الزواوي (ت. 884هـ/ 1479م)، الشيخ أحمد زروق (ت. 899هـ/ 1493م)، وعلماء تلمسان محمد السنوسي (ت. 895هـ/ 1489م) وابن مرزوق الكفيف (ت. 901هـ/ 1495م). هل يمكن الاستناد لهذه الحقيقة التاريخية للاستنتاج بأن الشيخ الثعالبي قد أسس مدرسة شرعية مجمع على صدق منهجها عند أهل السنة والجماعة؟

المحور الثالث: مؤلفات الثعالبي: ضحية النسيان؟

لا خلاف بين أهل العلم حول جسامة الإنتاج العلمي للثعالبي. بالفعل، تكاد مؤلفات الإمام تشمل كافة العلوم الشرعية: علم التفسير (الجواهر الحسان في تفسير القرآن ونفائس المرجان في قصص القرآن)؛ علم القراءات (المختار من الجامع في محاذاة الدرر اللوامع)؛ الفقه (جامع الأمهات في أحكام العبادات، روضة الأنوار ونزهة الأخيار، شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي)؛ علم الحديث (المختار من الجوامع، الأربعين حديثاً في الوعظ)؛ علم التصوف (حقائق في التصوف، رياض الصالحين وتحفة المتقين، رياض الأنس في علم الدقائق وسير أهل الحقائق)؛ العقيدة (العلوم الفاخرة في النظر في أحوال الآخرة)؛ الوعظ (الإرشاد لما فيه من مصالح العباد)، السيرة (الأنوار في آيات ومعجزات النبي المختار)؛ التاريخ (جامع الهمم في أخبار الأمم)؛ اللغة (قاموس مفردات القرآن)؛ الأدعية والأذكار (الدرر الفائقة).



فإن أقررنا بجسامة الإنتاج العلمي للثعالبي، كيف يمكننا تفسير أن مؤلفاته لازالت اليوم
مجهولة لدى أهل زماننا؟ ماذا عن مصير كتب الثعالبي؟ أهى اليوم محل طباعة؟ لماذا لا يثير
فكر الثعالبي اهتمام الباحثين في العلوم الإسلامية خلافا لكتب علماء المشرق كالسيوطي وابن
تيمية؟ ما سبب غياب فكر هذا العلامة الجليل عن البرامج التعليمية الجزائرية سواء
المدرسية أو الجامعية؟

برنامج الملتقى

09:15-09:00: استقبال الحضور.

09:30-09:15: الافتتاح الرسمي للملتقى.

- كلمة الترحيب.

- كلمة الأستاذ ياسر عرفات قانة، المدير العام للمكتبة الوطنية الجزائرية.

- كلمة الدكتورة نورية بن غبريط، وزيرة التربية الوطنية، رئيسة اللجنة الوطنية لليونسكو.

- كلمة الدكتور عصام طوالي، رئيس جمعية سيدي عبد الرحمن الثعالبي لترقية التراث.

المحور الأول

سيدي عبد الرحمن والجزائر العاصمة: رجل، مدينة

رئيسة الجلسة: د. / سامية بن قوية

10:00-10:20: الجزائر العاصمة وقبيلة الثعالبي: تأسيس وتطور مدينة وسيطة.

د. / عمارة علاوة، أستاذ التعليم العالي بجامعة الأمير عبد القادر قسنطينة.

10:20-10:40: دراسة تاريخية مع العلامة عبد الرحمن الثعالبي في رحلته العلمية.

د. / دهاش صادق، أستاذ محاضر بجامعة البليدة.

10:40-11:00: مقام سيدي عبد الرحمن وتأثيره على الثقافة الجزائرية الأصيلة.

أ. / بن الصغير رحيمة، أستاذة مساعدة بجامعة باتنة.

11:00-11:20: نقاش.

11:20-11:40: استراحة.

المحور الثاني

الشيخ الثعالبي : مدرسة فكرية ؟

رئيس الجلسة: د. / عبد الحليم بيشي

11:40-12:00: الفقيه عبد الرحمن الثعالبي من خلال كتابه "جامع الأمهات".

د. / حفيظة بلميهوب، أستاذة بكلية العلوم الإسلامية لجامعة الجزائر،

مديرة مشروع بحث وطني "جامع الأمهات للشيخ عبد الرحمن الثعالبي"

12:00-12:20: الشيخ الثعالبي ومنهجه في التعامل مع الإسرائيليات

د./ حمادو نذير، أستاذ التعليم العالي بجامعة الأمير عبد القادر قسنطينة.

12:20-12:40: المرأة في فكر الشيخ عبد الرحمن الثعالبي

د./ عصام طواليبي، أستاذ محاضر بجامعة الجزائر 1،

رئيس جمعية سيدي عبد الرحمن الثعالبي لترقية التراث

13:00-12:40 : نقاش.

13:00 – 14:30: استراحة - الغذاء.

المحور الثالث

مؤلفات الشيخ عبد الرحمن الثعالبي : تراث منسي ؟

رئيسة الجلسة: أ.د./ عبد الشكور نبيلة

14:40-15:00: وقفة مع مخطوط الجامع الكبير للعلامة عبد الرحمن الثعالبي.

أ./ صاري أمينة، أستاذة مكلفة بالدروس بجامعة الجزائر 2

15:00-15:20: قراءة في مخطوط رياض الصالحين للشيخ عبد الرحمن الثعالبي

د./ حبيب بريك الله، أستاذ محاضر بالمركز الجامعي لتندوف.

15:20-15:40: الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وآراؤه الاعتقادية.

د./ دحمون عبد الرزاق، أستاذة محاضر بكلية العلوم الإسلامية - الجزائر.

16:00-16:20: نقاش.

15:40-16:00: استراحة.

رئيس الجلسة: أ.د./ عبد الرزاق قسوم

16:00-16:20: تصور الولي الصالح عبد الرحمن الثعالبي في مدينة الجزائر في العهد العثماني

أ./ مليكة مسعودي، أستاذة باحثة بجامعة الجزائر 2.

16:20-16:40: سيدي عبد الرحمن الثعالبي وتراث مشايخ التصوف

د./ خنشلاوي زعيم، مدير بحث بمركز البحوث التاريخية وفيما قبل التاريخ.

16:40-17:00: سيدي عبد الرحمن، الأمير عبد القادر، الشيخ أحمد العلاوي:

تراث عالمي حامل لثقافة السلم والأمل.

الشيخ خالد بن تونس، أستاذ الطريقة الشاذلية الدرقاوية العلاوية،

الرئيس الشرفي للمنظمة الدولية للتصوف العلاوي.



جمعية سيد يع عبد الرحمن الثعالبي لترقيع التراث

ASSOCIATION SIDI ABDERRAHMANE AT-THAALIBI
POUR LA PROMOTION DU PATRIMOINE

رقم الاعتماد : 88/م.ش.ع/2013 الفن والثقافة بـ 2013/12/19.

العنوان: 59 حي أبرمون بوزريعة الجزائر 16000

الهاتف والبريد الإلكتروني: asso.thaalibi@live.fr +213. 0773.36.91.43